ISSN: 2321-7928

# إسهامات المستشرقين في ترجمات معاني القرآن الكريم
## (دراسة نقدية)

- د. محمد فضل الله شريف[1]

**الملخص**

تتناول هذه المقالة دور المستشرقين في ترجمة معاني القرآن الكريم، مشيرة إلى التحديات الفكرية والعسكرية التي واجهها الإسلام منذ نشأته. وفي إطار هذه التحديات، يعدّ سعي المستشرقين إلى تشويه صورة الإسلام وتفنيد تعاليمه إحدى الأدوات الفكرية التي اعتمدوا عليها، حيث تم ذلك من خلال دراسة عميقة للنصوص الإسلامية، لا سيما القرآن الكريم والسنة النبوية، باستخدام مناهج بحثية دقيقة، وقد أولى المستشرقون اهتمامًا بالغًا بالقرآن الكريم باعتباره المصدرَ الأساسي للتشريع الإسلامي، محاولين التشكيك في معانيه وتبيان مواطن الضعف في لغته، كما زعموا، وقد تباينت آراء الباحثين في تعريف الاستشراق، إلا أنّ المعنى العامّ يشير إلى دراسات يقوم بها علماء غربيون لاستكشاف ثقافات الشرق وفهمها من منظورهم الخاص، بدأت أولى الترجمات للقرآن في القرن الثاني عشر الميلادي، على يد راهبين في دير كلوني، لكنها لم تر النور على نطاق واسع إلا بعد قرون عديدة. وقد نشأت مدارس استشراقية متعددة، كان لها أثر بارز في نشر ترجمات معاني القرآن بلغات عالمية مختلفة، وكان من أبرز هذه المدارس المدرسة الإسبانية في الأندلس، التي أنتجت ترجمات أسهمت بشكل جوهري في إيصال مضامين القرآن إلى الغرب.

تسلّط هذه المقالة الضوء على المدارس الاستشراقية الرئيسة التي أدّت دورًا محوريًا في ترجمة معاني القرآن، وهي:

[1] أستاذ مساعد، كلية ايه كيه ايم الشرقية التابعة بالجامعة العثمانية، غانثي غوره حيدر آباد

1. المدرسة الاستشراقية الإسبانية: نشأت في الأندلس، وصدرت عنها العديد من الترجمات التي كان أبرزها ترجمة روبرت القطني في القرن الثاني عشر، والتي وضعت ضمن جهود منهجية لنقل معاني القرآن إلى اللغات الأوروبية.

2. المدرسة الاستشراقية الألمانية: اشتهرت بترجماتها العديدة التي تركزت على تفسير المعاني القرآنية بدقة وتحليل أكاديمي، ساعية إلى تقديم فهم أعمق لنصوص القرآن.

3. المدرسة الاستشراقية الفرنسية: أنتجت ترجمات مهمة مثل ترجمة سافاري، وكازيميرسكي، وبلاشير، والتي اهتمت بدراسة القرآن من زوايا متعددة، وشكّلت مرجعًا لدراسات الاستشراق الأخرى حول العالم.

4. المدرسة الاستشراقية الإنجليزية: شهدت إنتاج ترجمات ذات أثر واسع مثل ترجمة جورج سيل، التي تعدّ من أدقّ الترجمات وأكثرها انتشارًا، حيث اعتمدت على دقة لغوية وأسلوب علمي جعلاها مرجعًا أساسيًا في الأوساط الاستشراقية.

إنّ الإسلام منذ بزوغ فجره يواجه تحديات عديدة تارة من قبل الكفار والمنافقين، وتارة أخرى من اليهود والنصاري والصهاينة، والصليبيين والمستشرقين الذين اتخذوا موقفًا عدائيًا ضد الإسلام والمسلمين، وهذه التحديات لا تقتصر بصورة الغزو العسكري والفكري فحسب؛ بل يتعدى إلى غزو فكري مستمر بمختلف أنواعه وأشكاله عبر العصور والأزمنة، وما زالت المؤامرات ضد الإسلام حاكت ولا تزال تحاك، ولكن الله عزّ وجلّ قد ضمن بنفسه حفظ هذا الدين، وصون الشريعة الإسلامية الغراء من كيد الأعداء وحقدهم، فقد قال الله عزّ وجلّ موضحًا: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩". (سورة الحجر: 9).

انطلق هذا الغزو الفكري من نهاية القرن الثامن عشر الميلادي وبداية من القرن التاسع الميلادي، الذي تمثل في حركات فكرية وثقافية مختلفة، ومن بين هذه

الحركات الفكرية والثقافية، هي الاستشراق. وهذه الحركة سعت ولا تزال تسعى إلى تشويه صورة الإسلام المشرقة، وإبراز مواطن الضعف فيه، ومحاولة الطعن في تعاليمه وقيمه، من خلال دراسة القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، والتراث الإسلامي المجيد ومستغلين كل أدوات البحث والدراسة في سبيل النيل من الإسلام ومبادئه، ولم يتركوا أيّ مجال من مجالات الدراسة والتحقيق إلا خاضوا فيها، وحرّروا بحوثًا وصنّفوا كتبًا ضد الإسلام وتعليماته.

أولوا القرآن الكريم اهتمامًا، باعتباره المصدرَ الأول للتشريع الإسلامي، فكانوا يحاولون جاهدين لتشويه صورته بأساليب عديدة، فلم يدّخروا أيّ وسع في محاولة التشكيك في معانيه، وبحثوا عن نقاط الضعف في لغته، وبلاغته، كما سعوا الطعن على أحكامه التشريعية.

لا يمكن إنكار دور المستشرقين وإسهاماتهم في ترجمة القرآن الكريم، حيث لعبوا دورًا مهمًا في نقل معانيه إلى لغات أخرى، وتنوعت إسهاماتهم حول العديد من الجوانب اللغوية والثقافية، والدينية، واختلفت ترجماتهم من حيث استخدام المصطلحات اللغوية، فبعض الترجمات تعاني مشاكل في نقل المعاني الدقيقة العربية إلى اللغات الأخرى، بينما حاول بعض المشتشرقين التحيز والتأويل غير الموضوعي، وفي حين أنّ بعض المستشرقين كان لديهم دوافع علمية بحتة، ورغبة في نشر المعرفة، إلا أنّ الأغلبية كانت عندهم الدوافع الدينية، والاستعمارية، والأيديولوجية، والتبشيرية، تهدف إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

**من المستشرقون؟** فقد اختلف الباحثون في تحديد مفهوم الاستشراق والمستشرقين، فأورد كل واحد منهم تعريفًا خاصًا للاستشراق، والمستشرقين، والمفهوم الجامع الشامل للاستشراق والمستشرقين. فعرّف البعض:

هم علماء وباحثون من الغرب بذلوا عنايتهم بدراسة ثقافات وتاريخ ولغات وأديان

الشرق، وخاصة العالمين العربي والغربي، كلمة "استشراق" مشتقة من كلمة "الشرق" وهذا اللفظ بنفسه يشير إلى توجه هؤلاء العلماء نحو دراسة وفهم الشرق من منظور غربي، نعترف أنّ بعض المستشرقين كان لديهم دافع حقيقي لفهم ثقافات الشرق والإسهام في نقل المعرفة الشرقية إلى الغرب، ولكن العدد الكبير من المستشرقين قد حاولوا وراء الاستشراق لفهم الإسلام بغرض المقارنة بالمسيحية أو بهدف التبشير، وسعوا في بعض الأحيان للعثور على نقاط الضعف في الإسلام، حتى يمكن استخدامها في الجدل الديني أو النقد، وفي بعض الأحيان يهدفون إلى تبرير سياسات الهينمة الأوربية، لإظهار الشرق بصورة متخلفة غير متحضرة مقارنة مع الغرب.

1. قال المفكر الإسلامي القدير مالك بن نبي "إننا نعني بالمستشرقين الكتّاب الغربيون الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية.[1]
2. وقال الأستاذ محمد كرد علي: "المستشرقون هم من يعنون بالبحث في لغات الشرق وعلومه".[2]
3. وقال الدكتور إدوارد سعيد: المستشرق هم كلّ مَنْ يدرس أو يكتب عن الشرق أو يبحث فيه.[3]
4. وقال الأستاذ الدكتور محمد فتح الله الزيادي: "المستشرق هو كل من تعرض لحضارة العرب والإسلام بالدراسة، وخاصة من اتصف بالدس والكيد على الإسلام".[4]

**معنى الترجمة:** إنّ الترجمة تنقسم إلى قسمين: ترجمة حرفية، وترجمة تفسيرية، وقيل:

[1] مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ، بيروت، ط1، 1969م، ص 5

[2] محمد علي كرد، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، العدد: 3. ص 12

[3] سعيد ادوارد، الاستشراق، نيورك، نوفمبر، 1978م، ص 8

[4] د. محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منها، مكتبة المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط1، 1983م، ص 62

ترجمة لفظية، وترجمة معنوية أو تفسيرية.[1]

فالترجمة الحرفية: هى نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى، مع مراعاة الموافقة فى النظم والترتيب، والمحافظة على جميع معانى الأصل المترجم.

والترجمة التفسيرية: هى شرح الكلام وبيان معناه بلغة أخرى، بدون مراعاة لنظم الأصل وترتيبه، وبدون المحافظة على جميع معانيه المرادة منه.[2]

**شروط الترجمة:** كما أجمع الباحثون والمعنيون بالترجمة، وجوب توفر أربعة شروط لتحقيق الترجمة الصحيحة:

1- معرفة المترجم لأوضاع اللغتين: لغة المترجمة والمترجم إليها.

2- معرفة لخصائص اللغتين وأساليبها.

3- وفاء الترجمة بجميع معاني الأصل ومقاصده على وجه كامل.

4- أن تكون صيغة الترجمة مستقلة عن الأصل.[3]

**ترجمة القرآن الكريم:** إنّ العلماء قديمًا وحديثًا اختلفوا في جواز ترجمة القرآن الكريم وعدم جوازه، ولكن هذا الخلاف لفظي، لأننا ذكرنا من قبل أنّ الترجمة تنقسم إلى قسمين: ترجمة حرفية، الترجمة الحرفية بالمثل: فمعناها أن يترجم نظم القرآن بلغة أخرى تحاكيه حذوًا بحذو بحيث تحل مفردات الترجمة محل مفرداته، وأسلوبها محل أسلوبه، حتى تتحمل الترجمة ما تحمله نظم الأصل من المعانى المقيدة بكيفياتها البلاغية وأحكامها التشريعية، وهذا أمر غير ممكن بالنسبة لكتاب الله العزيز.[4]

[1] الموسوعة الفقهية، وزارة الشؤون الدينية، الكويت، 168/11

[2] الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبه وهبة، شارع الجمهورية، عابدين، القاهرة، 19/1

[3] موسي كامل، وعلي دحروج، كيف نفهم القرآن، دار المحروس للطباعة والنشر، بيروت. 102-103

[4] التفسير والمفسرون، 21/1

لأنّ القرآن الكريم كلام معجز بليغ منزل من عند الله عزّ وجلّ في لفظه ومعانيه وأحكامه وتشريعاته، فلا يمكن لأحد أن يحاكيه، وأن يأتي بمثل له.

وأمر الترجمة التفسيرية بمعنى شرح نظم القرآن الكريم، وبيان معناه بلغة أخرى بحيث يؤدي الغرض الذي سيق له نظم القرآن، ولا تراعى فيه المحاكاة المطلوبة في الترجمة الحرفية، وهذا النوع من الترجمة لا خلاف بين العلماء في جوازه.[1]

إنّ مثل هذه الترجمة لا شك ولا مراء في جوازه، بل هي واجب شرعي، ومن الفروض الكفاية لغرض التبليغ والدعوة الإسلامية، والتعاليم، والمبادئ والقيم الإسلامية، ولكن أرجح في ذلك عند المحققين والمحدثين أن يستخدم "ترجمة معاني القرآن الكريم" وليس ترجمة القرآن الكريم، كما استعمل اصطلاح ترجمة معاني القرآن الكريم في البيان الختامي الذي أصدرته الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآن التي جاء عقدها خلال الفترة 21، 22، من مارس عام 1986م بمدينة استانبول، تركيا.[2] وهكذا نجد هذا المصطلح في جميع ترجمات القرآن الكريم التي أصدرتها جمعية الدعوة الإسلامية بطرابلس، ومجمع الملك فهد للمصاحف بالسعودية والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر وغيرها.

تعدّ المحاولات المبذولة لترجمة معاني القرآن الكريم من أصعب المحاولات في ميدان الترجمة، عمومًا، فترجمة معنى آية كريمة واحدة بنقلها من النص القرآني المحكم البليغ إلى أيّ نص في لغة أجنبية تواجه صعوبات كبيرة، إذ تهتز المعنى الجميل الرائع، ويفقد التركيب البلاغي للآية الكريمة ورونقه ودقته، ويفرغ اللفظ من وقعة الجميل المؤثر.[3]

[1] كيف نفهم القرآن، 102-103

[2] بحوث الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآ، الكريم، جميعة الدعوة الإسلامية، ط1، 1986م، ص 5

[3] الفقير د. محمد حمادي التسماني، تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين ودوافعها وخطرها، مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف، 2001م-1422هـ، ص 9-10

**أولى ترجمات لمعاني القرآن الكريم:** إنّ القرآن الكريم هو كتاب الله الخالد، والدين الذي جاء به النبي صلّى الله عليه وسلّم رحمة للعالمين أجمعين، وقد أنزل الله القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وقد حثّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم المسلمين على تبليغ دعوته إلى العرب والعجم، وقد بلغت رسالة الإسلام منذ بزوغ فجرها إلى أناس من العجم، وأنهم قد فهموا ترجمة معاني القرآن الكريم مترجمة إلى لغتهم، غير أنه لم تتم ترجمة معاني القرآن الكريم بالمصطلح المتعارف، وقد تمت ترجمة جزء من القرآن الكريم في عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

1. لما هاجر المسلمون أولًا إلى الحبشة فرارًا بدينهم من مكة المكرمة، هناك طلب ملك الحبشة أصحمة النجاشي من الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب أن يعرض عليه من القرآن يذكر عيسى عليه السلام، فقرأ عليه صدرًا من كهيعص، فبكى والله النجاشي حتى اخضلت لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم.[1]

ولا ريب أنّ الملك الحبشي فهم معاني القرآن الكريم المترجمة إلى لغته الحبشية.

2. وكذلك لما أرسل صلّى الله عليه وسلّم بعد صلح الحديبية الرسائل في السنة السادسة للهجرة إلى هرقل في بيزنطة (في أوربا) وإلى كسري وهو في المداين (في آسيا) وإلى المقوقس وهو في الإسكندرية، وإلى النجاشي وهو في الحبشة (في أفريقيا) وإن هذه الرسائل مشتملة على بعض آيات القرآن الكريم التي ترجمت عند الملوك في لغاتهم.

كما جاء في كتاب الكبير في الفقه الحنفي المسمّى بالمبسوط في كتاب الصلاة (37/1) لشمس الأئمة السرخسي، "روي أنّ الفرس كتبوا إلى سلمان الفارسي- رضى الله عنه- أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية، فكانوا يقرؤن ذلك في الصلاة حتى

[1] صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، دولة قطر، 1428هـ-2007م، ص 95

لانت ألسنتهم بالعربية".[1] ثم تتابعت تراجم معاني القرآن الكريم عبر العالم كما يذكر الدكتور محمد حميد الله يوجد في مكتبة جامعة مانجستر بانكلترا مخطوطة سريانية، فيها تراجم ملتقطات من القرآن الكريم مثل سورة الفاتحة، وآيات أخرى، يرجع تاريخها إلى زمن ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي في خلافة عبد الملك بن مروان الأموي، كما ذكر أنّ الفيلسوف اليوناني نقيطانس من القرن التاسع الميلادي (الثالث من الهجرة) نقل القرآن إلى اليونانية، فقسم منه ترجمة وقسم آخر خلاصة وزاد نقدًا وردًا".[2]

**دور المستشرقين في ترجمة معاني القرآن الكريم:** إنّ المستشرقين بدأوا نشاطاتهم منذ أن سيطر المسلمون على الغرب، وأسّسوا دولة إسلامية في الأندلس التي شهدت نهضة علمية وحضارة إسلامية راقية لم توجد في أوربا من قبل، عندما كان الغربيون غارقين في الجهل والتخلف، فجعل أهل الغرب يبحثون عن أسباب النهضة للمسلمين، فتوجهوا إلى المراكز المنتشرة في الأندلس لينهلوا من مناهلها، ويتعلموا العلوم الإسلامية المختلفة، وعنوا عناية كبيرة بالعلوم الإسلامية، وفي مقدمتها القرآن الكريم حيث إنه المصدر الأول للإسلام والنهضة الإسلامية.[3]

**أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم من المستشرقين:** إنّ المسيحيين يخافون على ديانتهم النصرانية بانتشار الإسلام وتعليماته، فلذا لم يسعوا في أول الأمر إلى ترجمة القرآن الكريم، بل قاموا بترجمة معاني القرآن الكريم بعد مضيّ خمسة قرون على ظهور الإسلام، فأول ترجمة باللغة اللاتينية برزت على حيز الوجود تحت إشراف رئيس دير كلوني بجنوب فرنسا عام 1143م على يد راهب إنجليزي يدعى "روبرت الرتيني" (Robert de Retina)، وراهب ألماني يدعى "هرمان" (Hernann).[4] ولكن هذه

[1] محمد حميد الله، الندوة العالمية حول ترجمة معاني القرآن الكريم، جمعية الدعوة الإسلامية، ط1، 1986م، ص 52-53

[2] المصدر نفسه، ص 53-56

[3] ظاهرة انتشار الإسلام، ص 64

[4] التفسير والمفسرون، 1/71-81

الترجمة لم تبرز على منصة الشهود نظرًا لخوف الكنيسة من تأثيرها في الرأي العام المسيحي إلا في عام 1543م.[1]

هذه النسخة تمت ترجمتها إلى اللغات الأخرى، اللاتينية، والألمانية، والهولندية، والفرنسية والإنجليزية والروسية، حتى ترجمت في جميع لغات العالم.

**ترجمة معاني القرآن الكريم والمدارس الاستشراقية المهمة:** إنّ المستشرقين أنجزوا ترجمة معاني القرآن الكريم بعديد من اللغات في مختلف البلاد، حتى لا يمكن عدّهم وحصرهم بسبب ضخامة أعمالهم، وتزايد عددهم، واختلاف أجناسهم وأعمالهم ولغاتهم، هنا نذكر فهرسًا للمدارس المهمة التي اهتمّت بترجمة معاني القرآن الكريم:

**ألف: المدرسة الاستشراقية الأسبانية:** هذه المدرسة وهي الأساس لجميع المدارس الاستشراقية في ترجمة معاني القرآن الكريم، لأنّ المستشرقين من أوربا أولًا سافروا إلى الأندلس لدارسة الإسلام والعلوم الإسلامية، وجاءت ترجمة الكتب الإسلامية والتراث الإسلامي من بينها القرآن الكريم من طليطلة إحدى مدن أسبانيا، ومن أقدم وأشهر الترجمات لمعاني القرآن المنتسبة إلى هذه المدرسة وهي كالتالي:

1. ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية عام 1130م بتوجيه من رئيس دير كلوني بطرس على يد الراهب روبرت القطوني (Robert Al-Qatouni).

2. ترجمة أخرى باللغة اللاتينية، صدرت عام 1143هـ على يد الراهبين روبرت وهرمان (Robert Wahrman) بإشارة من رئيس دير كلوني.

3. ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة القشتالية، بإيعاز من الملك ألفونسو العاشر (Alfonso).

4. ترجمة الشماس ماركوس دي طولينو بأمر من رئيس الأساقفة رودريغو (Rodrygo).

[1] المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، ص 90

5. ترجمة مطران كنيسة سقوفيا جون السقوفي إلى الأسبانية ثم إلى اللاتينية.[1]

**ب: المدرسة الاستشراقية الألمانية:** هذه المدرسة شهيرة ومعروفة بترجمة معاني القرآن الكريم، وقد اهتمت هذه المدرسة بترجمات عديدة لمعاني القرآن الكريم وهي كما يلي:

1-ترجمة سولون شفائغر (Sefweigger) الواعظ بكنيسة فراون في نور مبرج، وهي أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية، نشرت تحت عنوان "القرآن المحمدي" في ثلاثة مجلدات عام 1616م وهذه الترجمة لم تترجم من النص العربي.[2]

2- ترجمة فريدرش ماجر لاين، هذه الترجمة نشرت باسم "الإنجيل التركي" عام 1770م، وترجمت من النص العربي مباشرة.

3- ترجمة فريدرش البرهاد (Friedrich Alberhad) هذه الترجمة نشرت باسم "القرآن أو قانون المسملين" عام 1770م.

4- ترجمة بوئزن (Boysen) طبعت عام 1773م.

5-ترجمة ألمان (L.Ullmann) نشرت عام 1880م.

6- ترجمة روكارت (F.Rukert) طبعت عام 1888م

7-ترجمة هانينغ (M.Hennigg) صدرت عام 1901م.

**ج: المدرسة الاستشراقية الفرنسية:** كما اهتم المتسشرقيون الفرنسيون بترجمة معاني القرآن الكريم، كما عنوا بدراسته من كل الوجهات، ومن أشهر التراجم التي أنجزها المستشرقون الفرنسيون:

1- ترجمة سافاري (E.savary) التي نشرت في باريس عام 1783م، وإنّ صاحب

[1] تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم، ص 171

[2] علي الصادق حسنين، الندوة العالمية حول ترجمة معاني القرآن الكريم، جمعية الدعوة الإسلامية، ط1، 1986م، ص 171

الترجمة أقام مدة طويلة بمصر، وكان متقنًا في اللغة العربية.

2- ترجمة كازيميرسكي (Kazimirski) وهي ترجمة صدرت عام 1832م، وهو ترجمان في قنصل فرنسا في إيران.

3- ترجمة مونتيه (E.Montet)، طبعت هذه الترجمة عام 1929م، وكان من مونتية أستاذ اللغات السامية في جامعة جنيف.

4- ترجمة بلاشير (R.Blachere) التي ظهرت في باريس عام 1947م، وكان صاحبها مستشرقًا مرموقًا، وكان أستاذًا للفلسفة العربية في جامعة السربون.

5- ترجمة ماسون (D.Masson) التي صدرت في بيروت عام 1975م، وهي مستشرقة مرموقة.[1]

**د: المدرسة الاستشراقية الإنجليزية:** قد أولى المستشرقون الإنجليز اهتمامهم وعنايتهم بترجمة معاني القرآن الكريم، وإن جاء صدور ترجمة أولوية في الإنجليزية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ومن بين الترجمات الشهيرة لمعاني القرآن الكريم كما يلي:

1- ترجمة الكسندر روس (A Ross) صدرت بلندن عام 1648م، وقد نقل روس ترجمة دوبية الفرنسية إلى الإنجليزية، وهي أول نسخة إنجليزية مترجمة لمعاني القرآن الكريم.

2- ترجمة جورج سيل (G.sale) التي طبعت عام 1737هـ بلندن، وقد نقل صاحبها من العربية مباشرة، وهو شيخ المترجمين الإنجليز، وترجمته تعدّ من أشهر الترجمات الإنجليزية.

3- ترجمة رودويل (M.Rodwell) التي طبعت بلندن عام 1861م، واضع الترجمة هو القسيس.

[1] المصدر نفسه، ص 171

4- ترجمة بالمر (E.palmer) صدرت بمجلدين عام 1889م في أكسفورد.

5- تجرمة بل (R.Bell) التي صدرت بمدينة ايدمبرا عام 1939م، وقد غيّر صاحبها في ترتيب الآيات الوضعية للسورة القرآنية.[1]

وهناك مدارس أخرى قامت بترجمة معاني القرآن الكريم.

**أهداف المستشرقين من وراء ترجمة معاني القرآن الكريم:** قام العدد الكبير من المستشرقين بترجمة القرآن الكريم، والهدف وراءها الاطلاع عليه، أو الاستفادة منه، أو إفادة أقوامهم إلّا القليل منهم، بل جلّ هدفهم من وراء ترجمة معاني القرآن الكريم وتحقيق مصالحهم، وتتميم مقاصدهم الذي يمثل في تشكيك المسلمين في دينهم، واستخدام الترجمات لشنّ الهجوم على التعليمات الإسلامية والثقافة الإسلامية، كما يهدفون إلى إثبات بشرية القرآن الكريم ليدحضوا المبادئ والأسس الإسلامية، لأجل الاستخفاف بالمقومات الدينية والحضارية للإسلام، والقصد هو تشويه القرآن بمختلف الطرق.

هذا المستشرق جورج سيل يوضح في مقدمة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية بصراحة:

"أما أنّ محمدًا كان في الحقيقة مؤلف القرآن والمخترع الرئيسي له، فأمر لا يقبل الجدل، وإن كان من المرجح أن المعاونة التي حصل عليها من غيره في خطته هذه لم تكن معاونة يسيرة".[2]

**أخطاء المستشرقين في اختيار المنهج لترجمة معاني القرآن الكريم:** المستشرقون رغم ادعائهم النزاهة والحيادة العلمية في ترجمة معاني القرآن الكريم، أنهم ينهجون كل

[1] المصدر نفسه، ص 172-173

[2] محمد عزت إسماعيل، التبشر والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم وبلاد الشام، الزاهراء للإعلام العربي، 1991م، ص 54

منهج في ترجمة معاني القرآن الكريم التي تخدم مآربهم وتحقق أهدافهم، أنهم يتعبون المناهج التي تتسم تمامًا بالقصور والخلل.

1-تحريف النصوص وإخضاعها حسب أهوائهم.

2-وتحريف النصوص تحريفًا مقصودًا.

3-وتأويل المعنى عندما لا يجدون مجالًا للتحريف.

4-ويقلون قيمة كل من شأنه أن يثبت القرآن هو كتاب الله.

5-وتتبع النصوص الملائمة والموافقة لهواهم.

6-وبذل الجهود في سبيل إثبات بشرية القرآن الكريم.

7-وخافوا من انتشار الإسلام اندفعوا نحو الترجمة الكيفية لا الصحيحة والعلمية أو حتى النسبية لحد ما، إمعانًا في التحريف والتضليل وخوفًا من أن يعتنق الإسلام من يقف من الأوربيين على حقيقة النصوص القرآنية.[1]

إنّ المستشرقين سعوا سعيًا حثيثًا، وقاموا بمحاولات عديدة لترجمة معاني القرآن الكريم، ولكن مساعيهم كلها بقيت قاصرة ومشوهة ومعينة لعدم معرفة المقومات اللغوية وأسرار اللسان، فحرّفوا النصوص القرآنية، وشوّهوها، فوقعوا في عيوب قادحة وأخطاء جسيمة، لأنهم جاهلون بأسرار اللغة العربية، وتورية القرآن، والمعاني الدقيقة له، وانحراف النص عن قصده الحقيقي، والخلط بين العربية والعبرية والسريانية، والخلط مع بعض المعتقدات اليهودية والنصرانية.[2]

فقد حاولوا بترجمة معاني القرآن الكريم تغيير النظريات الإسلامية الصحيحة، أمثال

[1] المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، ص 108

[2] د. محمد وخليفة، الاستشراق والقرآن العظيم، ترجمة مروان عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام، ط1، 1994م، ص 26 و146

جولد زيهر (Goldseher) والفريد غيوم (Fred Guillaume)، وأنجزوا ترجمة حرة بالنصوص عن طريق التقديم والتأخير والإهمال والتحوير بحيث تأتي الترجمة موافقة لأهوائهم، كما سعوا إلى البحث عن القراءات الشاذة، وجعلها وسيلة لإيجاد الشكوك والشبهات، والحقد والتعصب الأعمى من عندهم، وخاصة حاولوا من وراء ترجماتهم الفرنسية منها: أن يوهموا بأنّ القرآن الكريم من وضع محمد صلّى الله عليه وسلّم، وأنه كتاب متناقض وليس بوحي من الله عزّ وجلّ، بل حاول بعضهم إثبات بأنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم اطلع على هذه الأخبار من كتب اليهود، ومحاولة ترتيب القرآن حسب النزول، لإيجاد الخلل في أذهان الشباب المسلم المثقف، وبل قد غيّروا مواضع الآيات، حذفوا بعضها ووضعوا أخرى في مكانها.

**نماذج من عيوب ترجمات القرآن الكريم:** نقدّم هنا بعض الأمثلة لعيوب ترجمات القرآن الكريم في التراجم الفرنسية الإنجليزية، فهي إذن ملاحظات ونماذج نظن أنها تتحدث بذاتها عن ذاتها عن عدم استطاعة ترجمة القرآن المعجز؛ ولكن هذا النوع من الترجمات يدلّ على أمور كثيرة فنّدناها، وهو لتضليل الناس، والجهل بأسرار اللغة العربية، والجهل بالتوريات القرآنية، والانحراف بالنص عن قصده الحقيقي إلى غير ذلك من الأسباب التي قد بيناها من قبل:

1- فقد قام المتستشرقون بتفسير الآيات "وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ" (سورة النساء: 22) فقد ترجمها سافاري (Savary):

Nepousez Pas les femmes qui ont ete les epouses de vos peres cest un crime! Cest le chemin de la perdition, mais si le mal est fait, qardez- les".

أي "لا تتزوجوا النساء اللاتي كنّ زوجات لآبائكم، تلك جريمة! أنا طريق الضياع، ولكن إذا كان الشر قد حدث فاحتفظوا بهن".

ويقول بشأن "إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ":

“Si le crim est commis, le seigeur est indulgent et misericordieux”.

أي "إذا كانت الجريمة قد ارتكبت فالمولى متسامح كريم".

وترجم كازيمر سكي (Kazimirski) "إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ" هكذا: "ومع ذلك، فاستبقوا ما تمّ من قبل" و"إذا كان الأمر قد تم، فالله سيكون متسامحًا رحيمًا".

وترجم بلا شير (Blchere) "إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ" هكذا "ما عدا أولاء المتزوجات في الماضي".

2- ونتنقل إلى ترجمات أخرى ونأخذ مثالًا للآية الكريمة "وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ" (سورة الضحى: 8)

فقد ترجموها بالفرنسية et t,a enriche وبالإنجليزية and enrich thee.

أي إنّ الله تعالى قد أغدق عليك المال فأغناك، الواقع أنّ المعنى القرآني، هو أنّ الله عزّ وجلّ حرّر النبي الكريم من الحاجة، وهذا مما تنبه له في ترجمته القرآن للإنجليزية العلّامة الهندي محمد علي حيث ترجم معاني هذه الآية على وجهها الصحيح:

And make thee to be free from want.

3- ولننظر الآن كيف ترجمة آية "وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ" (سورة القمر: 13)

ترجمة ماسون – صبحي صالح:

Nous avons porte Noe sur un assemblage de planches et de fibres de palmers

حملنا نوحًا على مجموعة من الألواح وخيوط (أو وشعر) النخيل. ترجمة سافاري.

Nous sauvames Noe dans l,arche formee de planches jointes

وأنقذنا نوحًا في سفينة مصنوعة من ألواح مجمعة. ترجمة كازيميرسكي

Nous le (noe)portames dans un vaisseau fait de planches et le clous

وحملنا نوحًا على باخرة (مركب) صنعت من ألواح ومسامير.

4- وترجم رادول (Rodwell) هذه الآية "إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ". (سورة البقرة: 62) هكذا:

Verily, they who believe (Muslims), and they who follow the jewish religion, and the Christians, and the Sabeite – who ever of those believeth in Got and the last day, and doeth that which is right, shall have their, reward with their lord, fear shall not come upon theme neither shall they be grieved.

فإذا نقلنا هذه الترجمة إلى العربية نجدها:

"إن الذين يؤمنون بالإله، واليوم الآخر، ويعملون عملًا طيبًا سيكافأون من سيدهم، وسوف لا يلحقهم خوف أو حزن سواء كان هؤلاء مسلمين أو متبعين للديانة الإسرائيلة أو سابتيين، الخ.

نرى من ذلك أنّ الترجمة لا تقتصر على التحريف فقط؛ بل وعلى تحوير معنى الآية الكريمة مما يقتضي تفسيره صفحات عديدة، وكم تذكرنا هذه الآية المحورة بطريقة اليهود التي قال عنها القرآن الكريم:

"فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ" (سورة المائدة: 13).

5- وهنالك ترجمة "إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ" (سورة العصر: 2) فقد ترجموها By the afternoon، فهل كلمة العصر التي أقسم بها الحق عزّ وجلّ تعني العصر- صلاة

العصر- ما بعد الظهر.

6- وترجمة "ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ" (سورة العلق: 1) فقد ترجموها مرة (Recite) ومرة (Lis) وبالإنجليزية مرة (Recite) ومرة (Read)

ويظاهر تمامًا الفرق بين الكلمتين فـ(Lis) اقرأ شيئًا جديدًا تتعلمه وتعرفه، أما (Recite) فسمّع ما تعرف، وهذا الفرق بين التعبيرين يدل على مدى دقة عمل المترجم من المستشرقين عندما يتعمد استعمال (Recite) إذ نرى فيها بكل وضوح ما يعني أنّ القرآن معروف من النبي، ألم يتهم بأنه من عنده، وإنما يعيد تسميعه. قاتلهم الله أنى يؤفكون.

**مترادفات القرآن في اللغات الأجنبية:** إنّ الترجمة في اللغات الأخرى دقيقة، هناك ألفاظ لا يمكن أن نجد لها مرادفًا باللغة الأجنبية والفرنسية، والتي هي لغة الشعر والخيال، يعطيها نفس القوة والمعنى والجذالة والردعة والصورة التي نجدها في القرآن الكريم، أمثال: "فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ"، و"مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا"، "وهذا بصائر للناس"، و"أفئدة من الناس تهوي إليهم"، "فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ"، "وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا، فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا"، "وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ" و"ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ" الخ.

وأنى للمترجمين أن تترجموا "الروح والريحان" مثلًا عندما نرى أحد العلماء الكبار يقول في تفسيرها فقط ما يلي: "وكل الذي أرجوه أن يفتح الله عليك أيها القارئ الكريم وأن تسمع الموسيقى الإلهية التي بثّها الله في هذه الآيات، انظر إلى وقع "روح وريحان" في النفس والنور الذي تشرق به تجدها شيئًا يجلّ عن الوصف، يقول المفسرون: إنّ الروح تعني الراحة والرحمة، وإنّ الريحان يعني الاستراحة، ويقول بعضهم: إنها تعني النبات المشهور، ولكن الأغلبية تتفق على أنها تعني الرزق الحسن.

1- "يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ" (سورة النور: 31) ليست هي . (Cast down)

2- وترجمة فروجهم وفروجهن ليست (Their private Parts) أي أجزاءهم وأجزاءهن الخاصة..

3- وآية "بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ" فقد ترجمها مارمدوك (Marmeduke) بالإنجليزية ما يعني "فشجّ رأسه".

4- وترجم ماكس هانيج (Max Henning) لفظة الإبل إلى الألمانية في قوله تعالى "أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ" (سورة الغاشية: 17) بكلمة "Wolken" أي السحاب.

5- وكيف ترجموا "إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ". (سورة الواقعة: 1)

ماسون –صبحي الصالح: Lorsgue celle qui est ineluctable surriendra

سافاري: Lorsque le Jour du jugement sera venu

كازيميرسكي: Lorsque levenement arrivera

6-وهذه الآية: "وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝" (سورة النبأ: 10) أي جعلنا الليل ساترًا عليكم أيها الناس بسواده، فقد طالما تندرنا بالترجمة التي طلعوا بها لهذه اللفظة العظيمة، ونحن بعد على مقاعد الدرس، فهي بالنسبة إليهم إما الثواب، وإما الرداء، وقد تكون الكسوة أيضًا من يدري.

تجدها عند سافاري (E.savary): Nous avons abaisse sur vous le voile de la nuit

وعند كازيميرسكي (Kazimirski): Nous vous avons adonne la nuit pour manteau

7-وآية "هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ" (سورة البقرة: 187) التي تعني حاجة كل من

الطرفين لصاحبه بمعني شرعي رفيع أدبي، أصبحت هكذا في الترجمات التي بين أيدينا:

سافاري (E.savary): Elles sont votre vetemant et vous etes le leur

ماسون- صبحي الصالح: Elles sont un vetement pour vous, vous etes pour ells un vetemat

كازيميرسكي (Kazimirski): Elles sont votre vetement et vous etes le leur.[1]

**خلاصة القول:** يعتبر بدء محاولات ترجمة القرآن إلى اللغات الأوروبية في القرن الثاني عشر الميلادي، وتحديدًا في عام 1143م، حين تمت ترجمته إلى اللغة اللاتينية تحت إشراف رئيس دير كلوني في فرنسا. ولاحقًا، انتشرت ترجمات معاني القرآن إلى لغات أوروبية أخرى، مثل الألمانية والفرنسية والإنجليزية. وقد أُسّست في أوروبا مدارس استشراقية متعددة، مثل المدرسة الإسبانية، والألمانية، والفرنسية، والإنجليزية، التي أنتجت ترجمات متعددة، إلا أنها كانت مثيرة للجدل، وتعرضت للانتقاد بسبب تحريف المعاني وانحراف النصوص عن مقاصدها الأصلية. فيشير المقال إلى أنّ معظم الترجمات الاستشراقية، على الرغم من جهودها الأكاديمية، فشلت في تقديم الفهم الحقيقي للقرآن الكريم، وظلت مثيرة للجدل وعرضة للشك ومن غير موثوق بها.

[1] المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، ص 621

## المصادر والمراجع


1. الاستشراق والقرآن العظيم، ترجمة: مروان عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام، 1994م
2. الاستشراق، أدوار سعيد، نيويورك، 1978م
3. إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، مالك بن نبي، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1996م
4. بحوث الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآن الكريم، جمعية الدعوة الإسلامية، ط1، 1986م
5. تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم، الفقير د. محمد حمادي التمسماني، مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف، 2001م
6. التبشير والاستشراق، محمد عزت إسماعيل، أحقاد وحملات على النبي محمد ﷺ وبلاد الشام، الزهراء للإعلام العربي، 1991م.
7. التفسير والمفسرون، الذهبي، شارع الجمهورية، عابدين، القاهرة.
8. الرحيق المختوم، دار الكتاب الإسلامي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، دولة قطر، 1428هـ-2007م.
9. ظاهرة انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منها، محمد فتح الله الزيادي، مكتبة المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط1، 1983مب.
10. كيف نفهم القرآن، موسي كامل وعلي دحوج، دار المحروس للطباعة والنشر، بيروت.
11. مجلة المجمع العلمي العربي، محمد علي الكردي، العدد 12، دمشق، العدد 3.
12. المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، محمد صالح البنداق، دار الآفاق الجديدة، ط2، 1983م، بيروت

13. الموسوعة الفقهية، وزارة الشؤون الدينية، الكويت.
14. الندوة العالمية حول ترجمة معاني القرآن الكريم، على الصادق حسين جمعية الدعوة الإسلامية، ط1، 1986م
15. الندوة العالمية حول ترجمة معاني القرآن الكريم،محمد حميد الله، جمعية الدعوة الإسلامية، ط1، 1986م.